

الفصل الأول

المعاجم العلمية في عصر النهضة العربية الحديثة (القرن التاسع عشر والقرن العشرين الميلادى)

كان المترجمون والمُعربون في أزهى عصور الترجمة والتعريب في حياة الأمة العربية الإسلامية ، وهى العصر الأموى والعصر العباسى فى الماضى ، لا يعتمدون فى أعمالهم على معاجم أو قواميس ، وذلك لأن شيئاً من هذا لم يكن موجوداً فى اللغات التى ينقلون منها ، فكانوا ينقلون من الفارسية والهندية والسريانية واليونانية وغيرها من اللغات اعتماداً على ملكاتهم ومواهبهم وعلى أذواقهم وإدراكهم للمعاني والمراد ، إضافة إلى مقدرة كبيرة فى اللغة العربية ذاتها كانوا يتمتعون بها ، وعلى وجه الخصوص فى الاشتقاق والتصريف ..

ثم دار الزمان دورته ، وخيم على العالم العربى والإسلامى ظلام الجهل وركود الحضارة ، لكن الظلمة قد انقشعت فى مطلع القرن التاسع عشر فى مصر والشام ، ففى مصر ابتعثت الحكومة بعوثاً لها فى الخارج فعادوا وقادوا حركة لا بأس بها فى الترجمة والتعريب للكتب العلمية ، ولكن هؤلاء كانوا أكثر حظاً من أسلافهم ، إذ وجدوا بين أيديهم معاجم وقواميس فى اللغات المختلفة ، وهى بلا شك سلاح المترجم وسنده الضرورى فى إنجاز عمله بدقة .

يقول الأستاذ إبراهيم خورشيد^(١) : بدأ المستشرقون بعد ظهور المطبعة بزمن غير بعيد يضعون المعاجم الأجنبية العربية ، ففى سنة ١٦٣٢ م طبع فى مدينة ميلانو الإيطالية معجم « جيجاجوس » (عربى - لاتينى) فى أربعة مجلدات ، ثم ظهر بعده بعشرين عاماً معجم « يوليوس » الهولندى [١٥٩٦ - ١٦٦٧ م] ... ثم معجم « مانينسكى » البولندى فى خمس لغات : العربية والفارسية والتركية والألمانية واللاتينية ، كما ظهر معجم

(١) خورشيد (إبراهيم زكى) : الترجمة ومشكلاتها . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م . وانظر أيضاً مقالين له بمجلة الفيصل : « الترجمة ومفهومها ومذاهبها ودورها فى بناء الثقافة المعاصرة » . ع (٩٢) ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م ، « الأصول الفنية للترجمة وأدواتها » . ع (٩٥) ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م .

« فريتاغ » الألماني [١٧٨٨ - ١٨٦١ م] (عربى - لاتينى) .

واستعان المترجمون العرب من اللغة الفرنسية إلى العربية في الثلثين الأولين من القرن التاسع عشر بمعجم « هربان » [٧٨٣ - ١٨٠٦ م] (فرنسى - عربى ، وبالعكس ، كما استعانوا بمعجم « كازميريسكى » (عربى - فرنسى) [١٨٦٠ م] ، وبمعجم « شربونو » (عربى - فرنسى) .

وكانت الترجمة في تلك الأيام تنصرف إلى النقل من الفرنسية إلى العربية ، ذلك أن البعثات كانت توفد وقتذاك إلى فرنسا ، فلما أنشئت الكلية الأمريكية في بيروت بعد ذلك أخذت الإنجليزية تزاحم الفرنسية .

ويواصل الأستاذ خورشيد كلامه فيقول : ومنذ النصف الثانى من القرن التاسع عشر تقاسمت اللغة الفرنسية واللغة الإنجليزية حركة الترجمة ، وكان من الطبيعى أن يتوالى ظهور المعاجم الإنجليزية العربية . ثم ذكر من هذه المعاجم : قاموس « بادجر » (سنة ١٨٨١ م) ، معجم « شتاينجاس » (سنة ١٨٨٤ م) ، قاموس « سقراط سبيرو » (سنة ١٨٩٧ م) ، قاموس « حنا أبكارىوس » الأرمنى الأصل (سنة ١٨٧٧ م) ، قاموس « هارفى بورتر » (سنة ١٨٩٥ م) ، قاموس « ورتبات » وقاموس « إبراهيم صادر » (سنة ١٩٠٥ م) ، قاموس « إلياس أنطون إلياس » (سنة ١٩١٣ م) ، والذي تعددت طبعاته وكان آخرها سنة ١٩٨٤ م .

وقد ذكر الأستاذ خورشيد بالثناء الجميل معجماً قيماً (إنجليزى - عربى) قام بوضعه إسماعيل مظهر ، الذى لم يقف عند حدّ وضع معجم أو قاموس ، بل له دور فى وضع مصطلحات جديدة لمسميات لم يكن للعرب عهد بها ، ثم قاموس « المورد » لمنير البعلبكي ، وقاموس « خليل سعادة » (وهو لبنانى تمصّر . أما المعاجم الإيطالية العربية ، فقد ظهر منها قاموس للراهب « روفائيل زخور » وهو حلبى الأصل من مواليد مصر ، ثم قاموس « رياض جيّد » الذى سماه « القاموس الإيطالى العربى » . ويذكر الأستاذ خورشيد أيضاً من المعاجم والقواميس معاجم ألمانية عربية ظهر منها أدولف هرمند (سنة ١٩٦٠ م) والمعجم الفنى لوديع فانوس .

أما الحركة المعجمية التى ظهرت فى مصر وبعض البلاد العربية الأخرى فى النصف الأول من القرن العشرين الميلادى الحالى ، فنذكر منها : « معجم أسماء النبات » الدكتور أحمد بك عيسى ، وهو معجم قيم احتوى الأسماء العلمية للنباتات وما يقابلها

باللغة العربية ، ثم ذكر شيئاً من تصنيف كل نبات ، إضافة إلى اسمه باللغتين الفرنسية والإنجليزية . ويلاحظ في هذا المعجم الجهد الكبير الذى بذله واضعه سواء في جمع النباتات أو في تحقيقها ، وقد عنى كثيراً بما ورد عن العرب أيام نهضتهم الزاهرة في العصور المنصرمة . وقد ذكر الدكتور محمود حافظ في بحث قيم له^(١) ، أن هذا المعجم تم طبعه في يناير سنة ١٩٢٦ م لكننا وجدنا الأستاذ إبراهيم خورشيد في أحد كتبه^(٢) يذكر أنه طبع في سنة ١٩٣٠ م .

وقام الأمير مصطفى الشهابى (ويطلق عليه بعض الباحثين «أبو المصطلح العربى») بوضع مصطلحات وجمع ألفاظ طيلة عشرين عاماً انتهت بوضعه لمعجمه «معجم الألفاظ الزراعية» عام ١٩٤٣ ، وهو فرنسى/عربى ، ثم قامت مكتبة لبنان في الربع الأخير من القرن الميلادى العشرين بعمل نسخة منه (انجليزى/عربى) وأطلقت عليها «معجم الشهابى لمصطلحات العلوم الزراعية» . ومن معاجم النباتات أيضاً نذكر «بديفان» الأرمنى ، الذى وضع قاموسه بلغات مختلفة منها العربية واللاتينية والأسماء الدارجة لكل نبات .

وأما في علم الحيوان والبيطرة فنذكر «معجم الحيوان» للفريق أمين المعلوف سنة ١٩٣٢ م ، وإضافة إلى هذا المعجم وضع المعلوف أيضاً معجماً في الفلك بالإنجليزية والفرنسية ومقابلاتها بالعربية .

وفي النصف الثانى من القرن العشرين الميلادى أصدرت القوات المسلحة المصرية معجماً للمصطلحات الفنية العسكرية يضم نحو (٣٥٠٠٠) مصطلحاً في كثير من العلوم الرياضياتية والطبية والكهرباء والإلكترونيات والطيران والملاحة والهندسة وغيرها من مصطلحات علمية وفنية . كذلك أشرفت جامعة الدول العربية على إصدار المعجم العسكرى الموحد ، وهو يضم نحو (٨٠٠٠٠) مصطلح ، في العلوم العسكرية والطبية والطبيعية والهندسية وغيرها . وأصدرت الجامعة الأمريكية بالقاهرة معاجم للمصطلحات العلمية منها الذى أشرفت عليه لجنة رأسها عالم الكيمياء المصرى المرحوم

(١) حافظ (د / محمود) : قضية تعريب التعليم العالى والجامعى في مصر . مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م .

(٢) خورشيد (إبراهيم زكى) : الترجمة ومشكلاتها . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م .

الدكتور أحمد رياض تركي . ثم «معجم ألفاظ الحضارة» (انجليزي/عربي) الذي وضعه الدكتور مجدى وهبة سنة ١٩٦٦ م ، ومن قبل ذلك وضع إسماعيل مظهر سنة ١٩٥٠ قاموساً في الجمل والعبارات الاصلاحية .

وإذا فتشنا عن المعاجم والقواميس الطبية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والقرن العشرين الميلاديين ، فإننا نذكر أهمها وهى : «القاموس الطبى» (انجليزي/عربي) وضعه الدكتور إبراهيم منصور ، وطبع في مصر سنة ١٨٩١ م ، «القاموس الطبى» (فرنسي/عربي) وضعه الدكتور محمود رشدى البقلى ، وطبع في باريس سنة ١٩٨٧ م ، «القاموس الطبى العلمى» (فرنسي/عربي) وضعه نعمة اسكندر ، وطبع في الإسكندرية سنة ١٨٩٣ م ؛ «قاموس العلوم الطبية والطبيعية» (انجليزي/عربي) وضعه الدكتور محمد شرف ، وطبع في القاهرة سنة ١٩٢٧ م ، وهو معجم رائد وصاحبه أستاذ ضليع في العلم واللغة ، وما يزال هذا المعجم نموذجاً يحتذى في مجال ترجمة وتعريب المصطلحات العلمية .

ثم هناك في سورية «معجم المصطلحات الطبية كثير اللغات» الذي وضعه الدكتور كليرفيل ، ونقله إلى العربية مرشد خاطر وأحمد حمدى الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي من علماء الجامعة هناك ، وقد طبع في دمشق سنة ١٩٥٦ م .

بعد ذلك توالى المعاجم العلمية التى أصدرتها الهيئات خاصة الجامعات اللغوية والعلمية ومنظمات جامعة الدول العربية ، كمعجم علم الحيوان ومعجم علم النبات (انجليزي/فرنسي/عربي) وغيرها (سنة ١٩٧١ م) والمعجم الطبى الموحد (انجليزي/عربي) وقد أشرنا إليه في باب سابق ... ومعاجم الجيولوجيا والفيزياء الحديثة والبيولوجيا والحاسبات الالكترونية وغيرها ، وقد صدرت عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الربع الأخير من القرن العشرين الميلادى الحالى ، والمعاجم المتعددة في الكيمياء والنبات وغيرها ، والتى اضطلعت مؤسسة الكويت للتقدم العلمى بإصدارها ، ثم كان أفضل ما وقعت عيناي عليه من المعاجم ، وهو «معجم مصطلحات العلم والتكنولوجيا» الذى حرره وأصدره معهد الإنماء العربى ببيروت .